المجهول بين ابن حبان (ت٣٥٤هـ) وابن حجر (ت٨٥٢هـ)
دراسة موازنة في علم المصطلح
"الثقات ولسان الميزان نموذجًا"

د/ دعاء سميح عبدالسلام
مدرس الدراسات الإسلامية
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية التربية– جامعة عين شمس

الملخص

يعالج هذا البحث مسألة المجهول في اصطلاح المحدثين، والفرق بين رؤية القدماء والمتأخرين لهذا المصطلح، وتطبيق ذلك على كتابين لإمامين كبيرين وناقدين عظيمين في علم الجرح والتعديل، ألا وهما ابن حبان وابن حجر ولذلك وسمت البحث بـ"المجهول بين ابن حبان وابن حجر" دراسة في علم مصطلح الحديث، واعتمدت كتابي الثقات ولسان الميزان نموذجًا، مطبقة المنهج الاستقرائي التحليلي، مقسمة البحث إلى مبحثين يعقبهما خاتمة تضمنت أهم النتائج المستخلصة من البحث.

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على النبي الأمين، وصحابته الغر الميامين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

إن معرفة صحيح السنة من سقيمها من الأهمية بمكان، فبها يعرف الناس دينهم وسنة نبيهم؛ ليعبدوا الله على نور مبين، وطريق معرفة ذلك بمعرفة صحة الإسناد، والتثبت من هؤلاء الرجال الذين تحملوا هذا الدين من حيث عدالتهم وضبطهم، ولقد كان لعلماء الحديث جهود بارزة في نقد الرجال وبيان أحوالهم، ومن تلك الجهود المشكورة كتاب الثقات لابن حبان (ت٣٥٤هـ)، وابن حبان إمام متقدم من أوائل من اهتموا بهذا الفن، وكذلك كتاب لسان الميزان لابن حجر (ت٨٥٢هـ)، وابن حجر إمام جليل فريد في هذا الفن، فقد حوى في كتابه هذا واستوعب وجمع.

فكان سؤال البحث الرئيس الذي يمثل إشكالية البحث، ما مكانة المجهول بين ابن حبان المتقدم وابن حجر المتأخر؟ فكان هذا البحث "المجهول بين ابن حبان وابن حجر"، وجعلت كتابي الثقات لابن حبان، ولسان الميزان لابن حجر أنموذجين.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة سابقة، ومبحثين، وخاتمة، على النحو التالي:

المبحث الأول: تأصيل الجهالة.

المبحث الثاني: الرواة الموصوفون بالجهالة عند ابن حبان في ميزان ابن حجر.

ثم الخاتمة:

جئت فيها بأهم النتائج المستخلصة من البحث، يليها قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تأصيل الجهالة

الجهالة لغة: الجهل ضد الحلم، جَهل يجهل جهلاً وجهالة[١]، والجهل نقيض العلم: تقول جهل فلان حق فلان، الجهالة: أن يفعل فعلاً بغير علم[٢].

الجهالة اصطلاحًا: زخرت كتب الحديث بالتأصيل للمجهول وأفردت له مباحث، وكان أول من عرف المجهول هو الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) فقال: "المجهول هو كل من لم تعرفه العلماء، ومن لم يُعرف حديثه إلا من جهة راو واحد مثل: عمرو ذي مر، وجبار الطائي، وسعيد بن ذي حُدان، فلم يرو عنهم غير أبي إسحاق السبيعي، ومثل سمعان بن مشبُح، والهزهاز بن ميزن فلا يعرف عنهما راوٍ إلا الشعبي، ... وأقل ما ترتفع به الجهالة أن يروي عن الرجل اثنان فصاعدًا من المشهورين بالعلم كذلك"[٣].

ثم جاء ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) فتوسع في التقسيم، وقسم المجهول إلى ثلاثة أقسام:

الأول: مجهول العين، والثاني مجهول العدالة ظاهرًا وباطنًا، والآخر: مجهول العدالة باطنًا دون الظاهر[٤].

على حين قسم ابن حجر المجهول إلى قسمين، الأول: مجهول العين: "وهو كل مَن لم يرو عنه إلا رجل واحد، وهو كالمبهم، إلا أن يكون رجلاً مشهورًا في غير حمل العلم، كاشتهار مالك بن دينار بالزهد، وعمرو بن معد يكرب بالنجدة"[٥]، والآخر: مجهول

---

(١) **جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ٢٤٧/١.**

(٢) **تهذيب اللغة: أبو منصورمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ٣٧/٦.**

(٣) **الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ت، ص٨٨.**

(٤) **مقدمة ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن (ابن الصلاح)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص١١١- ١١٢، المقنع في علوم الحديث: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري (ابن الملقن)، تحقيق: عبدالله يوسف الجديع، دار فواز للنشر، السعودية، ط١، ١٤١٣هـ، ص٢٥٦، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت، ٣١٦/١.**

(٥) **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ، ص١٢٥.**

الحال: "وهو الذي روى عنه اثنان فصاعدًا، ولم يوثق فهو مجهول الحال، وهو المستور"[٦].

والأقرب إلى الصواب ما ذكره ابن حجر، فتعريف الخطيب للمجهول غير جامع ولا مانع، وينتزل على قسم واحد، وهو ما سماه ابن حجر بمجهول العين، وأما تعريف ابن الصلاح وغيره الذين جعلوا مجهول الحال قسمين: مجهول الحال باطنًا دون الظاهر، ومجهول الحال ظاهرًا وباطنًا، فهذا من قبيل التقسيمات فقط وإلا فكلاهما مجهول الحال، إذن المجهول: إما مجهول العين، وإما مجهول الحال أو العدالة.

يتضح مما سبق ذلك الارتباط الوثيق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمجهول، فالأمر كله يدور حول عدم المعرفة وانتفاء العلم، فالمجهول لا يعرف من حاله شيئًا، وهذا مما يجعل في النفس ريبة من قبول روايته مطلقًا.

قبول رواية المجهول:

اختلف العلماء في قبول رواية المجهول؛ لاختلافهم في تعديل ذلك المجهول وتوثيقه على ثلاثة أقسام[٧]:

أولاً: مجهول العين:وهو ذلك الراوي الذي لم يرو عنه إلا راوٍ واحد، وفيه أقوال:

١- الصحيح الذي عليه أكثر العلماء من أهل الحديث وغيرهم أنه لا يقبل.

٢- يقبل مطلقًا، وهذا قول مَن لا يشترط في الراوي مزيدًا على الإسلام.

٣- إن كان المنفرد بالرواية عنه لا يروى إلا عن عدل كابن مهدي، ويحيي بن سعيد، واكتُفي في التعديل بواحد قُبل، وإلا فلا، ونقل عن ابن عبدالبر(ت٤٦٣هـ): إن كان مشهورًا في غير العلم بالزهد أو النجدة قُبل، وإلا فلا.

قال ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ): "قال الميموني: قال لي يحيي بن معين: لا تسأل عن رجال مالك، كل من حدث عنه ثقة إلا رجلاً أو رجلين، وقال يعقوب بن شيبة: قلت ليحيي بن معين: متى يكون الرجل معروفًا؟ إذا روى عنه كم؟ قال: إذا روى عن الرجل

---

(٦) السابق نفسه: ص١٢٥.

(٧) شرح التبصرة والتذكرة: الحافظ العراقي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، مكتبة المشكاة، د.ت، ١١٤/١.

مثل: ابن سيرين، والشعبي، وهؤلاء من أهل العلم فهو غير مجهول، قلت: فإذا روى عن الرجل مثل: سماك بن حرب، وأبي إسحاق قال: هؤلاء يروون عن مجهولين"[٨].

وزاد السخاوي (ت٩٠٢هـ): "إن زكاه أحد من أئمة الجرح والتعديل مع رواية واحد عنه قبل وإلا فلا، وهو اختيار أبي الحسن ابن القطان في كتاب "بيان الوهم والإيهام"[٩].

ثانيًا: مجهول الحال في العدالة ظاهرًا وباطنًا مع كونه معروف العين برواية عدلين عنه،وفيه قولان:

١- غير مقبول عند الجماهير[١٠].

٢- مقبول مطلقًا، لمن يرى أنه إذا عرف إسلام الراوي جاز قبول روايته[١١].

ثالثًا: مجهول الحال في العدالة باطنًا دون الظاهر، وهذا القسم يحتج به بعض من رد القسمين الأولين، وهو قول بعض الشافعيين، وبه قطع سليم الرازي، قال: لأن أمر الأخبار مبني على حسن الظن بالراوي، ولأن رواية الأخبار تكون عند من يتعذر عليه معرفة العدالة في الباطن، فاقتصر فيها على معرفة ذلك في الظاهر[١٢].

وعليه فقد اختلف العلماء في قبول رواية المجهول، ليس لكونه مجهولاً في ذاته كما أوضح الذهبي (ت٧٤٨هـ) فقال: "إن رد رواية المجهول ليست لذاته كونه مجهولاً، بل لعدم تحققنا من جهة الجرح والعدالة، فقد يكون عدلاً ضابطًا، وقد يكون مجروحًا ساقطًا"[١٣].

---

(٨) **شرح علل الترمذي: ابن رجب الحنبلي، تحقيق: همام عبدالرحيم سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ٣٨٣/١- ٣٨٤.**

(٩) **شرح التبصرة والتذكرة: ١١٤/١، فتح المغيث شرح ألفية الحديث: شمس الدين محمد ابن عبدالرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ، ٣١٨/١.**

(١٠) **مقدمة ابن الصلاح: ص١١١- ١١٢.**

(١١) **المقنع في علوم الحديث: ص٢٥٦، تدريب الراوي: ٣١٧/١، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: أبو إبراهيم بن إسماعيل بن صرح (الصنعاني)، تحقيق: أبو عبدالرحمن صلاح محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ١١٥/٢.**

(١٢) **المقنع في علوم الحديث: ص٢٥٨، تدريب الراوي: ٣١٧/١.**

(١٣) **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: شمس الدين أبو عبدالله بن أحمد الذهبي، اعتنى به: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، د.ت، ص٢٥.**

رواية الثقة عن المجهول:

هل رواية الثقة عن المجهول تزيل عنه الجهالة؟ فقد نظر بعض الأئمة إلى حديث الرجل – سواء روى عنه واحد أو أكثر – فإن وجدوه موافقًا لحديث الثقات صرحوا بتوثيقه، أو صححوا حديثه[١٤]قال الخطيب: "وأقل ما ترتفع به الجهالة أن يروي عن الرجل اثنان فصاعدًا من المشهورين بالعلم"[١٥]، وقال الذهبي: "إذا روى عن المحدث رجلان، ارتفع عنه اسم الجهالة"[١٦]؛ وذلك لأنه إذا أتى بما لم ينكر فهذا دليل على كونه ثقة، وعقب الذهبي على من انتقد منهج ابن حبان فقال: "أما الجمهور الذين نقل مذهبهم الحافظ في اللسان، فلم يراعوا هذا التدقيق، وسدوا الباب مرة واحدة؛ للاحتمال المتطرق إلى ذلك المجهول بكونه ثقة أو كونه ضعيفًا، والاحتمال يسقط مع الاستدلال، فإن أغلب المجاهيل ضعفاء، لأنهم لو كانوا ثقات لاشتهروا وعرفوا بين المحدثين، كما هو حال سائر الثقات، ويرى الذهبي أن هذا المنزع فيه ضيق وتشديد، قد يفوت معه كثير من الأحاديث الثابتة في نفس الأمر ويضيع العمل بها، ويرى أن مذهب ابن حبان وموافقيه أولى بالنظر والقبول[١٧].

وهذا مذهب ابن حبان ذكره في "المجروحين" وهو أن الرواي ترتفع عنه الجهالة برواية أحد الثقات عنه، فقال: "والشيخ إذا لم يرو عنه ثقة فهو مجهول، ولا يجوز الاحتجاج به، لأن رواية الضعيف لا تخرج من ليس بعدل عن حد المجهولين إلى جملة أهل العدالة، وكأن ما روى الضعيف ومالم يرو في الحكم سيان"[١٨].

فرواية الثقة عن المجهول عند كثير من النقاد لا يكون تعديلاً له، واستدلوا على صحة قولهمبأن العدول يروون أحيانًا أحاديث عن المدلسين والكذابين، قال الشعبي:

---

(١٤)السابق نفسه: ص٢٧.
(١٥) الكفاية: ص١٥٠.
(١٦) السابق نفسه: ص١٥٠.
(١٧) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: ص٢٧.
(١٨) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ، ٣٢٧/١- ٣٢٨.

"أخبرني الحارث الأعور، وكان والله كذابًا"[١٩]، فلم يكن في الرواية عنه دليل على التعديل.

والحق أننا لا نستطيع تعميم هذه القاعدة على كل الرواة، بل من عُرف بأنه يروي عن كل الرواة بما فيهم المدلسين والكذابينلا يؤخذ منه ولا يقبل توثيقه، لكن من عرف مذهبه أنه لا يروي إلا عن ثقة، فروايته للمجهول تعد توثيقًا لذلك الراوي.

وقد أشار إلى ذلك الزركشي (ت٧٩٤هـ) فقال: "في المسألة تفصيل بين أن يكون من عادته ألا يروي إلا عن عدل فيكون تزكية له، وإلا فلا، وهو الصحيح عند الأصوليين، وجمع من أئمة الحديث، وقد قال أحمد بن حنبل ويحيي بن معين: لا نبالي ألا نسأل عن رجل حدث عنه مالك"[٢٠].

ويرى الذهبي ومَن تبعه من المتأخرين أن الرجل يخرج من دائرة الجهالة برواية رجلين عنه فصاعدًا، وابن المديني يشترط أكثر من ذلك[٢١]، يقول الدارقطني(ت٣٨٥هـ): "وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف، وإنما يثبت العلم عندهم بالخبر إذا كان راويه عدلاً مشهورًا، أو رجلاً قد ارتفع اسم الجهالة عنه، وارتفاع اسم الجهالة عنه أن يروي عنه رجلان فصاعدًا، فإذا كان هذه صفته ارتفع عنه اسم الجهالة، وصار حينئذ معروفًا، فأما من لم يرو عنه إلا رجل واحد انفرد بخبر وجب التوقف عن خبره ذلك حتى يوافقه غيره"[٢٢].

هل الجهالة تعد جرحًا في الراوي؟

---

(١٩) اللمع في أصول الفقه: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص٤١.

(٢٠) النكت على كتاب ابن الصلاح: بدر الدين أبو عبدالله محمد بن جمال الدين بن بهادر الزركشي، تحقيق: زين العابدين بن محمد، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ٣٦٨/٣.

(٢١) شرح علل الترمذي: ٤٨٣/١- ٤٨٤.

(٢٢) سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، ٢٢٦/٤، كتاب الحدود والديات وغيره.

عد العلماء الجهالة من أدنى مراتب الجرح، قال ابن الصلاح: "وقولهم فلان وسط، فلان مقارب الحديث، فلان مضطرب الحديث، فلان لا يحتج به ، فلان مجهول، فلان لا شيء، وهو في الجرح أقل من قولهم فلان ضعيف الحديث، فلان ما أعلم به بأسًا، وهو في التعبير دون قولهم لا بأس به"[٢٣]، قال ابن جُماعة (ت٧٣٣هـ): "وألفاظ الجرح مراتب أولها أدناها لين الحديث، فهذا يكتب حديثه وينتظر اعتبارًا، ومثله مقارب الحديث مضطرب، أو لا يحتج به، أو مجهول، وقال الدارقطني إذا قلت لين الحديث لم يكن ساقطًا، ولكن مجروحًا بشيء لا يسقطه عن العدالة الثانية، ليس بقوي كالأول، لكنه دونه"[٢٤].

على حين يرى فريق آخر أن المجهول ليس بمجروح، وهو على عدالته إلى أن يثبت خلاف ذلك كابن خزيمة وابن حبان[٢٥].

وعليه فإن عدم أخذ المحدثين برواية المجاهيل الذين لم يظهر حالهم ليس من باب الجرح – كما ذكرت سابقًا – وإنما هو من باب التوقف حتى يظهر حالهم.

ألفاظ الجهالة:

باستقراء لفظ الجهالة أو مجهول من كتب أئمة ونقاد الجرح والتعديل وغيرها، نجد أنهم لم يسلكوا مسلكًا واحدًا في التعبيرعن الجهالة، بل توسعوا في ذلك توسعًا شديدًا، وقد أثمر هذا كمًا كبيرًا من الأوصاف التي تعبر عن الجهالة، منها ما كان صريحًا ومنها غير الصريح، وسأقتصر هنا على الألفاظ التي استخدمها ابن حبان في الثقات، وكذلك ابن حجر في اللسان وهي:

أ- لفظ ابن حبان منفردًا:

---

(٢٣) مقدمة ابن الصلاح: ص١٢٧.

(٢٤) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: ص٦٥.

(٢٥) الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، ١٣/١.

١- قول ابن حبان: إن لم يكن فلان، فلا أدري من هو: وهذه الصيغة يحترز فيها ابن حبان من إطلاق لفظ الجهالة على أحد الرواة، وهو متردد فيه فيذكر اسم الراوي الذي يشك فيه فيثبته إن كان هو، وإن لم يكن كما قال يلحق به لفظ لا أدري من هو.

٢- قول ابن حبان: لست أعرفه بعدالة ولا جرح وليس له راوٍ غير فلان، كما جاء في ترجمته لـ"سليم بن عثمان"[٢٦].

ب- لفظ ابن حجر منفردًا:

٣- قول ابن حجر: مجهول، وهو أكثر الألفاظ شيوعًا واستعمالاً في هذا الباب.

ج- ما اتفقا على استخدامه:

٤- قولهما: شيخ، ولفظ شيخ عند المحدثين تدور حول قلة الرواية، أو قلة العلم قال ابن رجب (ت ٧٩٥هـ): والشيوخ في اصطلاح أهل هذا العلم عبارة عمن دون الأئمة والحفاظ، وقد يكون فيهم الثقة وغيره"[٢٧]. فمن وُسم بذلك اللفظ لم يوثق ولم يجرح إلا إذا أضيف إلى صفة أخرى كقول ابن حبان في كتابه "المجروحين": "شيخ مجهول، يروي عن عكرمة ..." عند ترجمته لـ(عبدالله بن زياد بن سليم)[٢٨]، وقول ابن حجر في التقريب في (عمر بن نبهان وهلال بن أسامة): "شيخ مجهول"[٢٩].

٥- قولهما: لست أعرفه، والمعرفة ضد الجهالة، وقد استعمل المحدثون ألفاظ نفي المعرفة للدلالة على الجهالة، فذلك الراويلم يعرفه المحدثون، ولم يُعرف بطلب العلم ولا الحديث في عصرهم، فهو مجهول العين، قال المناوي (ت١٠٣١هـ): "فإن سمي الراوي وانفرد راوٍ واحد بالرواية عنه، ولم يشتهر بنفسه بطلب العلم، ولا بحرفة العلماء، ولا يُعرفحديثه إلا من جهته فهو مجهول العين عند المحدثين"[٣٠]، وهذه الصيغة أقل من قولهم "لا

---

(٢٦) **الثقات: ٤١٥/٦.**
(٢٧) **شرح علل الترمذي: ١٠٣/٢.**
(٢٨) **كتاب المجروحين: ١٧/٢.**
(٢٩) **تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط١، ١٤٠٦هـ، ٤١٧/٢، ٥٧٥/٢.**
(٣٠) **اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر: عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: أبو عبدالله ربيع بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، د.ت، ٥٦/٢.**

يُعرف"، فلما قال المحدث لست أعرفه إنما نفى معرفته هو للراوي، وهذا لدقته وضبطه وأمانته، ولم ينف عنه المعرفة تمامًا فقد يكون معروفًا عند غيره.

٦- قولهما: لا يُعرف: وهذه الصيغة قريبة من سابقتها غير أنها تنفي المعرفة عند جميع الأئمة والحفاظ. فهذه الصيغة تفيد التعميم.

٧- قولهما: لا أدري من هو: وهذه الصيغة قريبة من صيغ نفي المعرفة، إلا أن نفي المعرفة يراد بها جهالة العين، أما نفي الدراية تفيد غالبًا جهالة الحال والعين معًا، وقد أكثر ابن حبان من استخدام هذا اللفظ.

٨- قولهما: لا يُدرى من هو وهذه الصيغة قريبة من قولهم (لا يُعرف) المبنية للمجهول، فتفيد عدم معرفة الراوي لجميع الأئمة والحفاظ، وغالبًا ما تعبر عن جهالة الحال أيضًا.

وعليه فقد تعددت وتنوعت الألفاظ الدالة على الجهالة عند النقاد المحدثين، ولم تقتصر على اللفظ الصريح، بل استعملوا ألفاظًا توحي وتشير إلى الجهالة.

المبحث الثاني

الرواة الموصوفون بالجهالة عند ابن حبان في ميزان ابن حجر

ترجمة موجزة لابن حبان:

الاسم والكنية: هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ابن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البستي، صاحب الكتب المشهورة[٣١].

المولد والوفاة: ولد في مدينة بُست، سنة بضع وسبعين ومائتين، وتوفي بسجستان بمدينة بست في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، وهو في عشر الثمانين[٣٢].

له تصانيف عديدة أشهرها وأهمها: "التقاسيم والأنواع" المعروف بـ "صحيح ابن حبان"، وكتاب "الثقات" موضع البحث، وكذلك "كتاب المجروحين"، و"روضة العقلاء" وغيرها.

يعد كتابا الثقات لابن حبان، ولسان الميزان لابن حجر، من أهم كتب نقد الرجال، وبيان حالهم جرحًا وتعديلاً، ولكل منهجه في التجريح أو التوثيق، ومجال البحث هنا سيقتصر على هؤلاء الرواة الذين وسمهم ابن حبان بالجهالة إما صراحة، أو بألفاظ غير صريحة تعبر عن الجهالة، وميزان هؤلاء عند ابن حجر في لسان الميزان.

مذهب ابن حبان في الرواة الذين أدخلهم في كتابه "الثقات"

انتشر بين بعض المعاصرين عدم التعويل على توثيق ابن حبان للرواة؛ لأنه متساهل في ذلك، ومما دفعهمإلى ذلك حكمه على بعض الرواة في كتابه الثقات بعدم المعرفة بهم، فقال في بعضهم: "لا أدري من هو، ولا مَن أبوه"، وفي بعضهم قال: "لا أعرفه"، وفي آخرين قال "لست أعرفه ولا أباه"، فألصقوا به تهمة توثيق المجاهيل.

([٣١]) الأنساب: أبو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجِنان، د.ت، ١٦٤/٢، وسير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، د.ت، ١٠٥/٣١، وتذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ٨٩/٣.

([٣٢]) سير أعلام النبلاء: ١١٢/٣١، الأعلام: خير الدين محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٧٨/٦.

وقد أبان ابن حبان في "الثقات" عن منهجه في اختيار الرواة، وقد أفدت كثيرًا من مقدمة الكتاب التي سطر فيها مذهبه في توثيق الرواة فقال: "ولا أذكر في هذا الكتاب الأول إلا الثقات الذين يجوز الاحتجاج بخبرهم، ..."[٣٣]وأكد على ذلك بأن الرواة في هذا الكتاب من الصدوقين الذين يحتج بروايتهم، وإن وجُد خبر منكر عن هؤلاء فإنه لا ينفك عن خمس خصال وهي: أن يكون فوق ذلك الشيخ الذي ذكر رجل ضعيف، أو يكون دونه رجل واهٍ لا يجوز الاحتجاج به، أو يكون الخبر مرسلاً، أو يكون منقطعًا، أو يكون بالإسناد رجل مدلس لم يبين سماعه في الخبر من الذي سمع منه[٣٤].

ثم أفصح عن منهجه جيدًا وهو تعديله لكل المسلمين مادام لم يظهر من أحدهم ما يجرحه، فقال: "وإنما أذكر في هذا الكتاب الشيخ بعد الشيخ، وقد ضعفه بعض أئمتنا ووثقه بعضهم، فمن صح عندي منهم أنه ثقة بالدلائل النيرة التي بينتها في كتاب الفصل بين النقلة أدخلته في هذا الكتاب ...، فكل من ذكرته في كتابي هذا إذاتعرى خبره عن الخصال الخمس التي ذكرتها فهو عدل يجوز الاحتجاج بخبره؛ لأن العدل من لم يعرف منه الجرح ضد التعديل، فمن لم يجرح فهو عدل إذا لم يبين ضده، إذ لم يكلف الناس من الناس معرفة ما غاب عنهم، وإنما كلفوا الحكم بالظاهر من الأشياء غير المغيب عنهم"[٣٥].

فالمجهول عند ابن حبان مقبول إذا لم يجرح، ويتضح هذا جليًا عند ترجمته لـ: "سيف أبو محمد"، فقال: "شيخ يروي عن منصور، روى عنه عمرو بن محمد العنقزي، لست أعرف أباه، فإن كان سيف بن محمد فهو واهٍ، وإن كان غيره فهو مقبول الرواية حتى تصح مخالفته الأثبات في الروايات، أو يسلك غير مسلك العدول في الأخبار فحينئذ يلزق به الوهن"[٣٦].

---

(٣٣) **الثقات: ١١/١.**
(٣٤) **الثقات: ١٣/١.**
(٣٥) **الثقات: ١٣/١.**
(٣٦)**الثقات: ٢٩٩/٨.**

وكذلك قوله في "أسير بن جابر العبدي الكوفي": " لا يُدرى من هو، والقلب أنه ثقة أميل"[٣٧].

وقد خالف ابن حبان قاعدته في الراوي عند ترجمته "للحسن أبي عبدالله" فلم يذكر عمن روى، ولكن ذكر من روى عنه وهو أيوب ابن النجار، قال فيه: "شيخ يروي المراسيل، لا أدري من هو، ولا ابن من هو"[٣٨]، فقاعدته ألا يوثق الراوي الذي يروي المراسيل، إلا أنه ذكره في الثقات.

وكذلك كلامه في "سليم بن عثمان أبي عثمان الطائي" قال: "لست أعرفه بعدالة ولا جرح، وهو يروي الأعاجيب الكثيرة"[٣٩].

بل إن ابن حبان يذكر في كتابه رجالاً لا يعرفهم، إنما ذكرهم للمعرفة فقط لا للاعتماد على مروياتهم، كما فعل في ترجمة "فَزَعَ"، قال: "فزع شهد القادسية، روى عن المقنع: ولست أعرف فزعًا ولا مقنعًا، ولا أعرف بلدهما، ولا أعرف لهما أبًا، وإنما ذكرتهما للمعرفة لا للاعتماد على ما يرويانه"[٤٠].

لذلك أخذ عليه السخاوي منهجه هذا فقال: "ففي الثقات لابن حبان وهو أفضلها، لكنه يُدرج فيهم من زالت جهالة عينه، بل وَمن لم يرو عنه إلا واحد، ولم يظهر منه جرح عما سلف في الصحيح الزائد على الصحيحين، وفي مجهول العين أيضًا، وذلك غير كاف في التوثيق عند الجمهور[٤١].

ابن حجر صاحب اللسان

وابن حجر أشهر من أن تعرض له ترجمة، لذلك سأكتفي بذكر الاسم والمولد والوفاة.

الاسم والكنية: هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ابن محمود بن أحمد، العسقلاني المصري الشافعي، أبو الفضل شهاب الدين، وشهرته بـ(ابن حجر)[٤٢].

---

(٣٧) **الثقات: ٦١/٤.**
(٣٨) **الثقات: ١٧٠/٦.**
(٣٩) **الثقات: ٤١٥/٦.**
(٤٠) **الثقات: ٣٢٦/٧.**
(٤١) **فتح المغيث: ٣٤٧/٣.**
(٤٢) **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن محمد السخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالحميد، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ٨١/١**

مولده ووفاته: ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣هـ في مصر القديمة، نشأ يتيمًا في كنف أحد أوصيائه، توفي رحمه الله في القاهرة سنة ٨٥٢هـ[٤٣]، له تصانيف عديدة أشهرها وأهمها: "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، وإن لم يكن له عمل غيره لكفاه، وكذلك "نخبة الفكر"، و"نزهة النظر شرح نخبة الفكر"، وكتابه "لسان الميزان" موضوع البحث، وغيرهم.

يتبوأ كتاب لسان الميزان مكانة سامية بين كتب تراجم الضعفاء، بل صار عمدة في معرفة المجروحين ممن ليسوا في تهذيب الكمال، مع ما يتميز به من النقد والتحقيق والتصويب، فقد دون فيه ما استفاده من كتب الأئمة الحفاظ السابقين كالذهبي والعراقي(ت٨٢٦هـ) وغيرهما، فأصبح كتابه هذا مرجعًا في بابه إمامًا في محرابه.

المجهول عند ابن حجر:

قد ذكرت في المبحث السابق تعريف ابن حجر للمجهول، وأنه قسمه إلى مجهول العين وهو: "كل من لم يرو عنه إلا رجل واحد كالمبهم، إلا أن يكون رجلاً مشهورًا في غير حمل العلم"[٤٤]، ومجهول الحال: "وهو الذي روى عنه اثنان فصاعدًا، ولم يوثق فهو مجهول الحال، وهو المستور"[٤٥].

وفصل القول في مجهول الحال فقال: "أما من جهل حاله، ولم يعلم فيه سوى قول إمام من أئمة الحديث إنه ضعيف أو متروك أو ساقط أو لا يحتج به أو نحو ذلك، فإن القول قوله، ولا نطالبه بتفسير ذلك، إذ لو فسره فكان غير قادح لمنعتنا جهالة حال ذلك الرجل من الاحتجاج به، كيف وقد ضعف؟!"[٤٦].

([٤٣])البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: ٨١/١.
([٤٤]) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: ص١٢٥.
([٤٥]) السابق نفسه: ص١٢٥.
([٤٦]) لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ٢١١/١.

وقد قسم ابن حجر في تهذيب التقريب مراتب الرواة إلى اثنتي عشرة مرتبة، وذكر في المرتبة التاسعة من لم يرو عنه غير واحد، ولم يوثق، قال: "وإليه الإشارة بلفظ المجهول"[٤٧].

وقال أيضًا في نزهة النظر عند تعرضه لأسباب الطعن في الراوي: "أو جهالته، بألا يعرف في الراوي تعديل ولا تجريح معين"[٤٨].

وفي اللسان قسم ابن حجر الرواة إلى عشرة أقسام، قال في النوع التاسع: "فيه خلق كثير من المجهولين، ممن ينص أبو حاتم الرازي على أنه مجهول، أو يقول غيره: لا يُعرف، أو فيه جهالة، أو غير ذلك من العبارات التي تدل على عدم شهرة الشيخ بالصدق، إذ المجهول غير محتج به"[٤٩].

موقف ابن حجر من منهج ابن حبان في التوثيق

عند حديث ابن حجر في اللسان عن أصحاب البدع والمتروكين، استدعى كلام ابن حبان من أن المسلمين جميعًا في أقوالهم على الصلاح والعدالة حتى يتبين منهم ما يوجبالقدح، وقد اعترض ابن حجر على هذا المذهب قائلاً: "وهذا الذي ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه، كان على العدالة إلى أن يتبين جرحه مذهب عجيب، والجمهور خلافه"[٥٠] ثم استطرد في توضيح ذلك المنهج، وأن هذا المسلك سلكه ابن حبان في الثقات، فذكر خلقًا ممن ينص أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون، ولذلك فإن ابن حبان يرى أن جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور، وقد أرجع ابن حجر هذا المذهب لشيخ ابن حبان –يقصد ابن خزيمة –[٥١].

وعند الحديث عن راوٍ يدعى "سيف أبو محمد" قال ابن حجر معقبًا على ابن حبان: "هذا كله كلام ابن حبان في الثقات، وهذا دليل واضح على أنه كان عنده أن حديث المجهولين الذين لم يجرحوا مقبول"[٥٢].

---

(٤٧) تهذيب التقريب: ص٢٣.
(٤٨) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: ١٠٧/١.
(٤٩) لسان الميزان: ١٩٨/١.
(٥٠) لسان الميزان: ٢٠٩/١.
(٥١) لسان الميزان: ٢٠٩/١.
(٥٢) السابق نفسه: ٢٦٦/٤.

ولعل ابن حجر تأثر في هذا القول بالإمام الذهبي فقد نسب إلى ابن حبان التساهل في الحكم على الرواة، فقال في ميزان الاعتدال عند كلامه على راوٍ يدعى: "عمارة"بعد ما أشار إلى كلام أبي حاتم الرازي من أنه لا يُعرف، وكلام أبي زرعة الرازي من أنه مجهول، قال: "ولا يفرح بتوثيق ابن حبان له؛ فإن توثيقه لهذا النوع من الرواة قاعدة له، باحتجاجه بمن لا يُعرف"[٥٣].

وقد أجاب المعلمي اليماني (ت١٣٨٦هـ) في التنكيل على من طعن في ابن حبان وشغب عليه، مستعينًا بكلام ابن حجر، فقال المعلمي: "وقد صرح ابن حبان بأن المسلمين على الصلاح والعدالة حتى يتبين منهم ما يوجب القدح، واستغربه ابن حجر في اللسان، ولو تدبر لوجد كثيرًا من الأئمة يبنون عليه، فإذا تتبع أحدهم أحاديث الراوي فوجدها مستقيمة، تدل على صدق وضبط، ولم يبلغه ما يوجب طعنًا في دينه وثقه..."[٥٤].

وقد رتب المعلمي درجات التوثيق عند ابن حبان في كتابه الثقات على خمس درجات وهي[٥٥]:

الأولى: أن يصرح بتوثيقه، كأن يقول: كان متقنًا، أو مستقيم الحديث، أو نحو ذلك.

الثانية: أن يكون الرجل من شيوخه الذين يجالسهم وخبرهم.

الثالثة: أن يكون الرجل من المعروفين بكثرة الحديث، بحيث يعلم أن ابن حبان وقف له على أحاديث كثيرة.

الرابعة: أن يظهر من سياق كلامه أنه عرف ذلك الرجل معرفة جيدة.

الخامسة: ما دون ذلك، ثم قال: والخامسة لا يؤمن فيها الخلل، وقد عقب الألباني (ت١٤٢٠هـ) على تقسيم المعلمي قائلاً: "هذا تفصيل دقيق يدل على معرفة المعلمي،

---

(٥٣) **ميزان الاعتدال: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ٩٥/٤.**

(٥٤) **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: عبدالرحمن بن يحيي المعلمي اليماني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ١٨١/٢.**

(٥٥) **السابق نفسه: ١٨٢/٢.**

وتمكنه من علم الجرح والتعديل، وهو مما لم أره لغيره، غير أنه قد ثبت لدي بالممارسة أن من كان منهم من الدرجة الخامسة فهو على الغالب مجهول لا يعرف"[٥٦].

نماذج لبعض رواة ابن حبان في الثقات"

في ميزان ابن حجر في "اللسان"

هذه نماذج لبعض الرواة الذين قال فيهم ابن حبان: "لا أدري من هو"، أو "إن لم يكن فلان، فلا أدري من هو"، وغير ذلك من الألفاظ الدالة على جهالة ابن حبان لهذا الراوي، وبيان حكم ابن حجر على هؤلاء الرواة في كتابه لسان الميزان.

وقد ذكر ابن حبان سبعة وستين راويًا، حكم عليهم جميعًا بهذا الحكم، وسأكتفي هنا بالراوي المشترك بين ابن حبان وابن حجروعددهم تسعة وثلاثون راويًا:

اسم الراوي	حكم ابن حبان	حكم ابن حجر
١- إبراهيم بن إسحاق	قال: "لست أعرفه، ولا أباه"[٥٧].	أورد ابن حجركلام ابن حبان كاملاً، ثم نقل قول البخاري في التاريخ أنه معروف الحديث، وقول أبي حاتم وذكره له فيمن سمي بإبراهيم، وكناه بأبي إسحاق[٥٨].
٢- أيوب الأنصاري	قال فيه: "لا أدري من هو، ولا ابن مَن هو"[٥٩].	قال فيه ابن حجر: "مجهول"، وعقب بأن هذا حكم ابن حبان وبيّن منهج ابن حبان في هذا الموضع قائلاً: "وهذا القول من ابن حبان، يؤيد ما ذهبنا إليه، من أنه يذكر في كتابه "الثقات" كل مجهول روى عنه ثقة ولم يجرح، ولم يكن الحديث منكرًا، هذه قاعدته"[٦٠].
٣- حبان	قال فيه: "لست أعرفه، ولا أباه"[٦١].	قال: "مجهول"[٦٢].

(٥٦) **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: ١٨٢/٢.**
(٥٧)**الثقات: ٣٧/٤.**
(٥٨)**لسان الميزان: ٢٤٠/١ رقم ٥٥.**
(٥٩)**الثقات: ٦٠/٦.**
(٦٠)**لسان الميزان: ٢٦٠/٢، رقم ١٣٩٤.**
(٦١)**الثقات: ٢٤٠/٦.**

اسم الراوي	حكم ابن حبان	حكم ابن حجر
٤- حماد أبو يحيي	قال فيه: "عداده في أهل البصرة، لا أدري من هو"[٦٣].	نقل ابن حجر كلام ابن حبان عن ذلك الراوي، ولم يوثقه ولم يجرحه[٦٤].
٥- حنظلة	قال فيه: "شيخ يروي المراسيل، لا أدري من هو"[٦٥].	نقل كلام ابن حبان فيه، ولم يعقب، واكتفى بذكر مَن حدث عنه فقال: "هو والد إبراهيم، حدث عن ابن المبارك، عن إبراهيم، عن أبيه"[٦٦].
٦- رباح، شيخ	قال فيه: "لست أعرفه، ولا أدري من أبوه"[٦٧].	نقل كلام ابن حبان فيه[٦٨].
٧- رباح، شيخ	قال فيه: "عداده في أهل الكوفة، لست أعرفه ولا أباه، إن لم يكن رباح ابن خالد، فلا أدري من هو"[٦٩].	قال ابن حجر: "هو هو"[٧٠]، بعدما نقل كلام ابن حبان.
٨- الزبرقان، شيخ	قال فيه: "لا أدري من هو، ولا ابن من هو"[٧١].	نقل حكم ابن حبان، ولم يزد عليه[٧٢].
٩- زياد، شيخ	قال: "لا أدري من هو"[٧٣].	اكتفى بنقل كلام ابن حبان[٧٤].
١٠-سبرة، شيخ	قال: " لا أدري من هو"[٧٥].	قال فيه: "سبرة حدث عن السدي، وهو مجهول" ونقل كلام ابن حبان[٧٦].

(٦٢)لسان الميزان: ٩٤٢/٢، رقم ٢١٠٢.
(٦٣)الثقات: ٢٢٢/٦.
(٦٤)لسان الميزان: ٢٨٣/٣، رقم ٢٧٦١.
(٦٥)الثقات: ٢٢٦/٦.
(٦٦)لسان الميزان: ٣٠٧/٣، رقم ٢٨٣٣.
(٦٧)الثقات: ٢٤٢/٨.
(٦٨)لسان الميزان: ٤٤٣/٣، رقم ٣١٠٨.
(٦٩)الثقات: ٢٤٢/٨.
(٧٠)لسان الميزان: ٤٤٣/٣، رقم ٣١٠٩.
(٧١) الثقات:٢٦٥/٤.
(٧٢)لسان الميزان: ٤٩٣/٣، رقم ٣١٨٥.
(٧٣)الثقات: ٢٣٠/٦.
(٧٤)لسان الميزان: ٥٤٥/٣، رقم ٣٢٨١.
(٧٥)الثقات: ٣٤١/٤.

اسم الراوي	حكم ابن حبان	حكم ابن حجر
١١-سعيد بن أبي راشد	قال: "إن لم يكن سعيد ابن السماك، فلا أدري من هو، فإن كان ذاك فهو ضعيف"[٧٧].	نقل كلام ابن حبان، ثم عقب بعد ذلك وقال: "لا يُعرف"[٧٨].
١٢-سلمة	قال: "لا أدري من هو، ولا ابن من هو"[٧٩].	قال: "لو سلمة بن شريح عن يحيي ابن محمد، مجهول"[٨٠].
١٣-سليم بن عثمان، أبو عثمان الطائي	قال: "لست أعرفه بعدالة ولا جرح"[٨١].	قال: "ليس بثقة، يروي الأعاجيب الكثيرة"[٨٢].
١٤-سميع، شيخ	قال: "لا أدري من هو، ولا ابن من هو"[٨٣].	نقل كلام ابن حبان، ثم عقب قائلاً: "وحديثه في مسند أحمد، وفي كتاب الطحاوي"[٨٤].
١٥-سهل، شيخ	قال: "لا أدري من هو، ولا من أبوه"[٨٥].	نقل قول ابن حبان ولم يجرحه ولم يوثقه[٨٦].
١٦-سهل بن عمرو، شيخ	قال: "لا أدري من هو، ولا من أبوه"[٨٧].	قال: هو "سهيل بن عمير، عن أبيه، وهو مجهول"[٨٨]، وذكر تسمية ابن حبان له بـ"سهل بن عمرو".
١٧-شعبة، شيخ	قال: "لست أعرفه ولا أباه"[٨٩].	نقل كلام ابن حبان[٩٠].
١٨-شهاب شيخ	قال: "لا أدري مَن هو"[٩١].	نقل كلام ابن حبان ولم يعقب[٩٢].

(٧٦)لسان الميزان: ١٥/٤، رقم ٣٣٥١.
(٧٧)الثقات: ٣٧٢/٦.
(٧٨)لسان الميزان: ٤٩/٤، رقم ٣٤١٧.
(٧٩)الثقات: ٣١٨/٤.
(٨٠)لسان الميزان: ١١٨/٤، رقم ٣٥٦٦.
(٨١)الثقات: ٤١٥/٦.
(٨٢)لسان الميزان: ١٨٤/٤، رقم ٣٦٦٤.
(٨٣)الثقات: ٣٤٢/٤.
(٨٤)لسان الميزان: ١٩٢/٤، رقم ٣٦٨١.
(٨٥)الثقات: ٤٠٦/٦.
(٨٦)لسان الميزان: ٢٠٨/٤، رقم ٣٧١٨.
(٨٧)الثقات: ١٤٨/٦.
(٨٨)لسان الميزان: ٢١٢/٤، رقم ٣٧٢٨.
(٨٩)الثقات: ٤٤٧/٦.
(٩٠)لسان الميزان: ٢٤٦/٤، رقم ٣٧٩٤.

اسم الراوي	حكم ابن حبان	حكم ابن حجر
١٩- عبدالعظيم بن حبيب، شيخ	قال فيه: "إن لم يكن الأول، فلا أدري من هو – يقصد عبدالعظيم بن حبيب الفهري"[٩٣].	ذكر ما قاله ابن حبان، معقبًا بحكم الدارقطني أنه ليس بثقة، ثم أضاف: "ومن بلاياه ما رواه أبو سلمة عبدالرحمن بن محمد، عن النبي: "المطعون شهيد، والقريب شهيد"[٩٤].
٢٠- عبدالكريم، شيخ	قال فيه: "لا أدري من هو، ولا ابن من هو"[٩٥].	ذكر ابن حجر كلام ابن حبان، ثم نقل كلام ابن أبي حاتم: أنه عبدالكريم العقيلي البصري، الذي يروي عن العداء بن خالد[٩٦].
٢١- عطاء المدني	قال فيه: "لا أدري من هو، ولا ابن من هو"[٩٧].	نقل حكم ابن حبان ولم يوثقه، ولم يجرحه[٩٨].
٢٢- عمارة، شيخ من بني حارث ابن كعب	قال: "إن لم يكن ابن خريمة بن ثابت، فلا أدري من هو"[٩٩].	قال ابن حجر: "هو عمارة ابن عمير، لا يُعرف"[١٠٠].
٢٣- عمر الدمشقي، شيخ	قال: "لا أدري من هو، ولا ابن من هو"[١٠١]	ذكر كلام ابن حبان، ثم عقب قائلاً: "لا يعتمد عليه، ولا يعرف، ولا يُدري من هو"[١٠٢]
٢٤- عيسى الأنصاري	قال: "لست أدري من هو، ولا ابن من هو"[١٠٣]	نقل كلام ابن حبان فيه، ثم عقب قائلاً: " لعله الذي ذكرهالأزدي – يقصد أنه متروك"[١٠٤].

(٩١)**لثقات: ٣٦٣/٤.**
(٩٢)**لسان الميزان: ٢٦٨/٤، رقم ٣٨٣٥.**
(٩٣)**لثقات: ٤٢٤/٨.**
(٩٤)**لسان الميزان: ٢٢٣/٥، رقم ٤٨٤٧.**
(٩٥)**الثقات: ١٢٩/٥.**
(٩٦)**لسان الميزان: ٢٤٦/٥، رقم ٤٨٨٢.**
(٩٧)**الثقات: ٢٠٧/٥.**
(٩٨)**لسان الميزان: ٤٤٧/٥، رقم ٥٢٣٥.**
(٩٩)**الثقات: ٢٤٥/٥.**
(١٠٠)**لسان الميزان: ٥٨/٦، رقم ٥٥٦٧.**
(١٠١) **الثقات: ١٨٨/٧.**
(١٠٢)**لسان الميزان:١٦٥/٦، رقم ٥٧٢٦.**
(١٠٣)**الثقات: ٢٣٣/٧.**
(١٠٤)**لسان الميزان: ٢٩١/٦، رقم ٥٩٦٦.**

اسم الراوي	حكم ابن حبان	حكم ابن حجر
٢٥-فزع، شهد القادسية، روى عن المقنع	قال فيه: "ولست أعرف فزعًا ولا مقنعًا، ولا أعرفبلدهما، ولا أعرف لهما أبًا وإنما ذكرتهما للاعتماد على ما يرويانه"[١٠٥].	نقل كلام ابن حبان، ثم أضاف قولاً للدارقطني أنهما مجهولان[١٠٦].
٢٦-فضيل، شيخ	قال: "إن لم يكن الهوزني، فلا أدري من هو"[١٠٧].	نقل كلام ابن حبان، ولم يعقب[١٠٨].
٢٧-النضر، شيخ	قال: "لا أدري من هو، ولا ابن من هو"[١٠٩].	نقل كلام ابن حبان، ولم يوثقه ولم يجرحه[١١٠].
٢٨-مالك، شيخ	قال: "إن لم يكن مالك بن مالك، فلا أدري من هو"[١١١].	قال: لا يُدري من هو"[١١٢].
٢٩-محمد بن سعيد، شيخ	قال: "لا أدري من هو"[١١٣].	ذكر كلام ابن حبان، ثم قال: "وهو مجهول"[١١٤].
٣٠-محمد، مولي بني هاشم	قال: "لا أدري من هو"[١١٥].	نقل كلام ابن حبان[١١٦]
٣١-مروان، شيخ	قال: "لا أدري من هو، ولا ابن من هو"[١١٧].	ذكر ما قاله ابن حبان ولم يعقب[١١٨].

(١٠٥)الثقات: ٣٢٦/٧.
(١٠٦)لسان الميزان: ٣٢٨/٦، رقم ٦٠٢٨.
(١٠٧)الثقات: ٢٩٥/٥.
(١٠٨) لسان الميزان: ٣٥٩/٦، رقم ٦٠٧٩.
(١٠٩)الثقات: ٥٣٥/٧.
(١١٠)لسان الميزان: ٨١٥٢/٨، رقم ٨١٥٠.
(١١١)الثقات: ٣٩٠/٥.
(١١٢)لسان الميزان:٤٤٥/٦، رقم ٦٢٧٨.
(١١٣)الثقات: ٣٦٧/٥.
(١١٤) لسان الميزان: ١٥٤/٧، رقم ٦٨٣٢.
(١١٥)الثقات: ٩٧.
(١١٦)لسان الميزان: ٦٠٣/٧، رقم ٧٥٩.
(١١٧)الثقات: ٤٢٥.
(١١٨)لسان الميزان: ٣٤/٨، رقم ٧٦٦٣.

اسم الراوي	حكم ابن حبان	حكم ابن حجر
٣٢-مقاتل، شيخ	قال: "لا أدري من هو"[١١٩].	نقل كلام ابن حبان، ثم عقب بحكم الأزدي وقوله "ليس حديثه بالقائم، ولا المعروف"[١٢٠].
٣٣-مهاجر، شيخ	قال: "لا أدري من هو، ولا ابن من هو"[١٢١].	لم ينسبه، وذكر كلام ابن حبان، وعلق بكلام الحافظ سعد الدين الحارثي قال: "لا أعرف حاله"[١٢٢].
٣٤-حر، شيخ	قال: "لست أعرفه ولا أباه"[١٢٣].	قال: "مجهول"[١٢٤].
٣٥-وقاص، شيخ	قال: "لا أدري من هو"[١٢٥].	ذكر كلام ابن حبان ولم يعلق[١٢٦].
٣٦-الوليد، شيخ	قال: "لا أدري من هو"[١٢٧].	ذكر حكم ابن حبان[١٢٨].
٣٧-يعقوب بن غضبان، شيخ	قال: "لا أدري من هو"[١٢٩].	ذكر كلام ابن حبان، وعقب قائلاً: "وقد تقدم قريبًا يعقوب بن بحير، يروي عن ضرار بن الأزور فما أدري هل انقلب هذا، أو هو آخر؟[١٣٠]

(١١٩)الثقات: ٤٢٥/٥.
(١٢٠)لسان الميزان: ١٤٤/٨، رقم ٧٨٩٩.
(١٢١)الثقات: ٤٢٨/٥.
(١٢٢)لسان الميزان: ١٧٨/٨، رقم ٧٩٥٨.
(١٢٣)الثقات: ١٨٠/٤.
(١٢٤)لسان الميزان: ١٢/٣، رقم ٢١٩٣.
(١٢٥)الثقات: ٤٩٧/٥.
(١٢٦)لسان الميزان: ٣٨١/٨، رقم ٨٣٤٩.
(١٢٧)الثقات: ٤٩٤/٥.
(١٢٨)لسان الميزان: ٣٩٥/٨، رقم ٨٣٨٤.
(١٢٩)الثقات: ٥٥٤/٥.
(١٣٠)لسان الميزان: ٥٣٤/٨، رقم ٨٦٥٠.

يلاحظ من الجدول السابق أن:

١- إذا تردد ابن حبان بين الراوي وغيره، فإنه يجهله كما في سعيد ابن أبي راشد، ورباح، ومالك، وفضيل وغيرهم.

٢- ابن حبان يُجّهل الراوي إذا روى المراسيل كما في حنظلة.

٣- على الرغم من انتقاد ابن حجر لابن حبان في طريقته ومنهجه في الحكم على الرواة، خاصة في كتابه "الثقات" إلا أنه لم يهمل توثيقات ابن حبان، بل نراه كثيرًا ما ينقل عن ابن حبان كلامه في الرواة على التفصيل الآتي:

أ- حرص ابن حجر على ذكر حكم ابن حبان على الراوي، إضافة إلى ذكر حكم باقي الأئمة كالبخاري، وابن أبي حاتم والدارقطني، كما في ترجمته لـ: إبراهيم بن إسحاق، وعبدالعظيم بن حبيب، وعبدالكريم وفزع، وغيرهم.

ب- اعتمد ابن حجر في كثير من أحكامهعلى كلام ابن حبان وحده دون ذكر لباقي الأئمة كما في ترجمته لـ: أيوب الأنصاري، وحماد أبي يحيي، وشهاب والنضير، وفضيل، وغيرهم كثير.

ج- اتفق ابن حجر مع ابن حبان في الحكم على سبعة رواة بالجهالة، فحكم عليهم بالجهالة باستخدام اللفظ الصريح "مجهول" كما في أبي الأنصاري، وحبان، وسبرة، وحر، وسلمة، وسهل بن عمرو، ومحمد بن سعيد.

د- اتفق ابن حجر مع ابن حبان في الحكم على خمسة رواةبلفظ الجهالة، غير الصريح كأن يقول: "لا يعرف، أو لا أعرفه، أو لا يدري من هو" وهم: سعيد بن أبي راشد، وعمارة، وعمر الدمشقي، ومهاجر، ومالك.

هـ- نادرًا ما يضعف ابن حجر رواة وصفهم ابن حبان بالجهالة، كما في سليم بن عثمان فقال فيه: "ليس بثقة، يروي الأعاجيب" وعبدالعظيم قال فيه: "ليس بثقة"، وعيسى الأنصاري، قال فيه: "متروك".

كلا الحافظين الناقدين ابن حبان، وابن حجر يكملان بعضهما البعض، فالعلم تراكمي كل يدلي بدلوه في صورة تكاملية تنطق بالعلم النقدي وتقنياته المطبقة في التراجم، وفق المنهج التاريخي وميزان الجرح والتعديل.

الخاتمة

الحمدلله الذي يسر وأعان على إتمام هذا البحث، وبعد الاستقراء والتحليل توصلت إلى أهم النتائج في هذا البحث وهي:

١- ابن حبان إمام عظيم من أئمة الجرح والتعديل، وكلامه في الرواة جرحًا وتعديلاً معتبر ومأخوذ به، ولا يقل عن غيره من الأئمة.

٢- لم يشذ ابن حبان في مذهبه في توثيق الرواة، وإنما سبقه آخرون كابن خزيمة، وقد مال الذهبي إلى منهج ابن حبان ورأى أنه أولى بالقبول والنظر.

٣- إن توثيق ابن حبان لأحد الرواة أو تضعيف غيره له، ليس سببًا لفتح الباب في الطعن والتشغيب عليه، ورميه بالتساهل.

٤- أبان "المعلمي اليماني" أقسام الرواة عند ابن حبان في الثقات، وأنهم ليسوا سواء، وعليه فإن ابن حبان بريء من تهمة التساهل في التوثيق.

٥- على الرغم من انتقاد ابن حجر لابن حبان في منهجه في توثيق الرواة، إلا أن ابن حجر لم يهمل أحكام ابن حبان على الرواة، بل كثيرًا ما يكتفي في اللسان بنقل كلام ابن حبان وحده.

٦- اتفق ابن حجر مع ابن حبان في تجهيل كثير من الرواة باللفظ الصريح "مجهول" أو باللفظ غير الصريح "لا أدري من هو" أو "لا أعرفه".

٧- الأصل في المجهول التوقف في حديثه حتى تستبين عدالته.

والحمد لله في الأولى والآخرة، وصلاة وسلامًا على النبي المجتبى والرسول المصطفى.

قائمة المصادر والمراجع

١- الأعلام: خير الدين محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٢- الأنساب: أبو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجِنان، د.ت.

٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت.

٥- تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٦- تقريب التهذيب: بو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط١، ١٤٠٦هـ.

٧- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: عبدالرحمن بن يحيي المعلمي اليماني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٨- تهذيب اللغة: أبو منصورمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٩- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: أبو إبراهيم بن إسماعيل ابن صرح (الصنعاني)، تحقيق: أبو عبدالرحمن صلاح محمد ابن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٠- الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١١- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

١٢- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبدالحميد، دار بن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٣- سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

١٤- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، د.ت

١٥- شرح التبصرة والتذكرة: الحافظ العراقي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، مكتبة المشكاة، د.ت.

١٦- شرح علل الترمذي: ابن رجب الحنبلي، تحقيق: همام عبدالرحيم سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

١٧- فتح المغيث شرح ألفية الحديث: شمس الدين محمد ابن عبدالرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٨- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: شمس الدين أبو عبدالله بن أحمد الذهبي، اعتنى به: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، د.ت.

١٩- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان أحمد البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

٢٠- الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ت.

٢١- لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٢- اللمع في أصول الفقه: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٣- مقدمة ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن "ابن الصلاح"، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٤- المقنع في علوم الحديث: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري (ابن الملقن)، تحقيق: عبدالله يوسف الجديع، دار فواز للنشر، السعودية، ط١، ١٤١٣هـ، ص٢٥٦، .
٢٥- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: محمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٢٦- ميزان الاعتدال: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٢٧- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٨- النكت على كتاب ابن الصلاح: بدر الدين أبو عبدالله محمد ابن جمال بن بهادر الزركشي، تحقيق: زين العابدين بن محمد، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٢٩- اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر: عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: أبو عبدالله ربيع بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، د.ت.